

عربستان

قطر عربي أصيل

موقع عربستان - الجزء الأول

لم تشهد أي أمة في التاريخ ما شهدته الأمة العربية من تأمر و تجزئة و تمزيق. و ذلك لما منحها الله من موقع إستراتيجي حساس جعلها تتحكم و تشرف على جميع طرق المواصلات بين دول العالم و أهم ممراته المائية . و ما حوته أرضها من خيرات و كنوز للغزو و الإستعمار من قبل قوى كثيرة مختلفة و كانت آخر حلقات التآمر الإستعماري على الأمة العربية تقسيمها الى دويلات و إمارات و مشيخات و لم يكتف الإستعمار بذلك بل سلب أجزاء عديدة منها : كالإسكندرون و فلسطين و الصومال و ارتيريا و زنجبار و الأحواز (عربستان) ، التي تؤكد كل الحقائق عروبته منذ الأزل . و ليست هذه العروبة وليدة ظرف تاريخي معين. بل الأمر يرجع في أصوله الى جذور الماضي. و الى طبيعة المنطقة.

فقد أثبتت التحريات أن التاريخ الجيولوجي لأراضي كل من الأحواز و السهل الرسوبي في العراق متماثل. إذ تكونا في وقت واحد من ترسبات دجلة و الفرات و كارون و تفرعاته. فأدى ذلك الى ظهور الأراضي الحديثة على جانبي شط العرب . و كونت بذلك مع سهول بلاد ما بين النهرين وحدة تاريخية قائمة بذاتها . و من المعروف لنا أن في كل قرن واحد تكون ترسبات الأنهار ميلاً و نصف من الأراض .

و مما ذكره المؤرخ الفرنسي (بيريبي) : أن الأنهار القديمة الكبيرة دجلة و الفرات و قارون [1] التقت بعيداً عن الخليج مؤلفة لساناً مائياً زاهياً سمي : بشاطيء العرب أو شط العرب . و شهد هذا الإقليم كثيراً من الحضارات و الفلسفات و المذاهب مما لم يتيسر لغيره من الأقاليم . و كثيراً ما رددت أرضه أصداء وقع سنابك الخيل من أيام الإسكندر الى المغول ، كما شغل فكر الدول الإستعمارية في القرن الماضي على أن ترسم مشروعات بعيدة المدى للسيطرة على هذا القطر الذي يمكنها بالتالي من إحكام سيطرتها على شط العرب و الخليج لأهمية هذين الممرين في التجارة العالمية.

لقد عرف هذا القطر بأسماء عديدة عبر تاريخه . إذ ورد في العهد القديم بإسم بلاد عيلام . إذ جاء في سفر دانيال " فرأيت في الرؤيا و كان في رؤياي و انا في شوشن القصر الذي في ولاية عيلام " و أسماء الفرس القدماء ببلاد (سوسيانا) . و سميت سهوله بهذا الإسم و هي مكملة للسهل الرسوبي في جنوب العراق . و هي وثيقة الإتصال . إذ توجد مسالك برية و أخرى نهريّة بينما كانت متوفرة في السابق ، كما هي متوفرة اليوم ، و هذا ما سهل الإنتقال بين الأحواز و العراق .

و عند اليونان ورد (باليمس) ، و إيلامنو في النقوش المسمارية و أسماء العرب عند الفتح بالأحواز ، و هي جمع (حوز) .

و أصل الحوز عند العرب مصدر (حاز) الرجل الشيء يحوزه حوزاً اذا حصله و ملكه . و قد تطرق الجغرافيون اليها بقولهم : " الحوز في الأرضين أن يتخذها رجل و يبين حدودها فيستحقها فلا يكون لأحد فيها حق " . و قد أطلق العرب لفظة الأحواز على كل القطر . و أطلقوا على عاصمته سوق الأحواز ليميزوا بين الإثنين .

و الحوز لفظ يتداوله اليعربيون في القوت الحاضر . كما يستعمله أبناء الأحواز ايضاً ، فمثلاً يقولون : هذا حوز فلان ، و ذاك حوز علان . و يعني ذلك بقولهم : أن هذه أرضاً معلومة الحدود و يمتلكها فلان .

كما أطلق العرب على المناطق الشمالية من القطر (الأخواز) ، و هي جمع (خوز) . و الخوز قوم سكنوا هذه المناطق منذ القدم . و لسانهم ليس عربياً و لا فارسياً أو عبرانياً أو سريانياً . و لهم طباع خاصة بهم تختلف كلياً عن طباع من جاورهم . و قد نمهم جميع الرحالة الذين زاروا هذا القطر . و لهم لسان خاص بهم يشبه الرموز يتفاهمون بها . و في لغتهم بعض الكلمات العربية و الفارسية . و هم يسرعون في الكلام حتى يخيل الى السامع أن الناطق لا يقول كلمة ، و إنما يتكلم شفرة أو الغازأ . و يستعملون المد في أواخر الكلمات و في رأينا أنهم من بقايا العيلاميين الذين سكنوا هذه المناطق منذ القدم . و في هذه المناطق قبر عيلام الى اليوم ما زال ماثلاً للعيان [2] . و عيلام إحدى متصرفيات عربستان الآن .
لقد أورد العرب الأخواز في سفرهم فقال أحدهم :

لا نرجعن الى الأخواز ثانية و قعقعان [3] الذي في جانب السوق [4]

و أطلق الفرس على الأحواز أهواز و ذلك لعدم وجود حرف (حاء) في لغتهم . فهم اذا نطقوا كلمة فيها(حاء) قلبوها الى (هاء) في لغتهم(هسن) أي (حسن) ، و قد إستعمل العرب لفظة الأهواز إسماً للمنطقة في أشعارهم ، فقال جرير هاجباً الفرزدق :

سيروا بني العم فالأهواز منزلكم و نهر تيري و لم تعرفكم العرب

و بقي الأحواز إسماً عربياً لهذا القطر حتى عهد إسماعيل الصفوي أو ابنه طهماسب حيث أطلق عليه الفرس عربستان . و يعني ذلك إقليم العرب . لأن كلمة (أستان) تعني بالفارسية القطر أو الإقليم . و مهما اختلفت الآراء في هذه التسمية فهي تشير الى أصل الإقليم و سكانه العرب الذين يؤلفون الغالبية المطلقة ، و هو دليل إعتراف الفرس أنفسهم بعروبة هذه المنطقة و عدم تبعيتها لدولتهم .

و بقيت الأحواز عربية بتاريخها القديم و وجدوها الحديث ، و أن جميع الإدعاءات الفارسية لا تستند الى منطق و لا الى واقع أو قانون و هذا ما سنتطرق اليه لتفنيده .

و رغم المركزية التي إستعملها الفرس للحيلولة دون إظهار الروابط المشتركة بين سكان ضفتي شط العرب ، فإن خطتهم قد فشلت . و مما ضاعف في فشلها وحدة التاريخ و الجغرافية لمنطقة شط العرب . و وحدة اللغة و طريقة التفكير عند سكانها . فالحقائق التاريخية تؤيد أن الأحواز قطر عربي . و تسندها في ذلك الحقائق الجغرافية ، و هي بهذا عربية تاريخياً و جغرافياً .

إن العلاقات الطبيعية بين الأحواز و إيران معدومة تماماً . إذ أن إيران عبارة عن هضبة تحيطها حافات من السلاسل الجبلية "الضخمة" خاصة القسم المحاذي للأحواز إذ تتكون من عدد من السلال المتعاقبة الشاهقة الإرتفاع و التي وصفها السيد (رشيديان) و هو جغرافي إيراني " بأنها حائط محيط بعربستان تفصلها عن فارس و عراق العجم " . و لا تتضمن هذه الجبال أي ممرات سهلة يمكن اجتيازها . و كل ما تتضمنه : عبارة عن وديان ضيقة يستخدمها الرعاة في تنقلهم بين أعالي هذه السفوح و بين أسافلها . في وقت نلاحظ أن الأحواز متصلة إتصالاً طبيعياً كالجبال و البحار التي يأخذها الجغرافيون بنظر الإعتبار في تحديد المناطق . و هذا لا يمكن إغفاله أساساً كعامل مهم في تحديد الإقليم للدولة .

و لا يمكننا أن نغفل الخواص المناخية التي تتشابه فيها الأحواز مع جنوب العراق و المختلفة كلياً مع إيران . و قد أدى تشابه المناخ الى تشابه في الحاصلات الزراعية بين العراق و الأحواز و ما إمتداد نخيل البصرة الى مناطق القطر إلا الدليل على تشابه الحاصلات . و قد أدت ظاهرة المد و الجزر الى تماثل في نوعية و تكوين التربة بينهما و قد لخص لنا السير أرنولد ولسن الإختلافات بين الأحواز و إيران بقوله : " تختلف عربستان عن إيران إختلاف ألمانيا عن أسبانيا " .

2005 – 3 – 23

وزارة الإعلام - دائرة شؤون الخليج العربي

سلسلة "إعرف وطنك" - 4

دار الحرية للطباعة

مطابع الجمهورية - بغداد

1972م